الفصل الأول: الرسل والرسالات

المبحث الأول:
مفهوم النبوة والرسالة والفرق بينهما

أولاً: تعريف النبي لغة:

النبوة عند أهل اللغة ثلاثة استعمالات:

1 - حينما تكون مشتقة من النبأ فتكون بمعنى الإخبار لأن النبأ معناه الخبر ومنه قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾ [النبإ: 1-2].

2 - حينما تشتق من النباوة أي الطريق الواضح فتكون بمعنى الطريق الموصل إلى مرضاة الله ﷻ [1]، وكل هذه المعاني موافقة للمعنى الشرعي للنبوة فهي إخبار عن الله ﷻ بما أوحى إليه من ربه وهي أيضاً رفعة لصاحبها لما فيها من التكريم والتشريف فإن مقام النبوة مقام رفيع لا يكون إلا لمن يقع عليه الاختيار من الله ﷻ يحمل أعباء الرسالة وإبلاغها للناس، يقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: 124]، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: 68].

كما أنها الطريق الواضح الجلي الذي لا يمكن الوصول إلى

---

(1) الشيخ عبد القادر الجيلاني، د. سعيد القحطاني، ص: 295.

obeikandl.com

مراضي الله واجتناب مساخطه والفوز بجنته والنجاة من ناره إلا عن طريقه. إلا أن أخص تلك المعاني بالدلالة هو الاستعمال الأول، لأن وظيفة النبي الرئيسة الإخبار عن الله وإبلاغ الأمة ما أوحي إليه من ربه[1].

ثانياً: تعريف الرسول لغة:

الرسول: مأخوذ من الإرسال. أي البعث والتوجيه والرسول بمعنى الرسالة وهو الذي يتابع أخبار الذي بعثه[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 44].

وعلى ذلك فالرسل إنما سمّوا بذلك لأن الله أرسلهم وبعثهم بالرسالات إلى أممهم وكلفّهم بحملها وتبليغها، قال ﷻ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: 44].

ثالثاً: الفرق بين النبي والرسول:

ذهب بعض العلماء إلى التفريق بين النبي والرسول وعرّفوا النبي بأنّه إنسان أوحي إليه بشرع سواء أمر بتبليغه أم لم يؤمر، والرسول هو إنسان أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه للناس، فالنبي أعم من الرسول، فمن نبئ وأمر بتبليغ ما نبئ به إلى الناس فهو نبي ورسول، وإن لم يؤمر بتبليغه فهو نبي غير رسول، وعليه فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، ويشهد لهذا التفريق ما ورد من

(1) المصدر نفسه ص: 296.

(2) لسان العرب لابن منظور (11/ 14/ 2)، الشيخ عبد القادر، ص: 296.

الوصف بالمصطلحين وفي إشعار بتغاير المفهومين في الاصطلاح الشرعي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: 51].

ومثال النبي غير الرسول: يوشع صاحب موسى وفتاه فقد نبأه الله، وخلف موسى وهارون في بني إسرائيل وهو الذي غزا بيت المقدس وفتحها على يديه، ومثال النبي الرسول: نبينا محمد ﷺ إذ هو نبي الله ورسوله إلى الناس أجمعين وكذلك سائر الأنبياء المرسلين إلى أقوامهم المذكورين في القرآن الكريم.

وذهب آخرون إلى أن الكلمتين مترادفتان، ولهما مدلول واحد، فالنبي يسمى رسولاً والرسول يسمى نبياً، فيسمى رسولاً بالنظر إلى ما بينه وبين الناس الذين أرسله الله تعالى إليهم ويسمى بالنظر إلى ما بينه وبين الله حيث أنه نبي وأوحي إليه، وكلاهما متلازمان، وقد ذهب إلى هذا الرأي القاضي عياض والسعد التفتازني[1].

وذهب آخرون إلى رأي غير هذين الرأيين، مفاده أن النبي هو من أوحى الله إليه، وهو يبلغ ما أوحي إليه لكنه لم يرسل إلى قوم كافرين ليخرجهم من الكفر إلى الإيمان، أما الرسول فهو من أرسل إلى قوم كفار يدعوهم للتوحيد، فإن الله تعالى قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: 2].

(1) حاشية الباجوري على الجوهرة، ص: 6، العقيدة الإسلامية أركانها وآثارها على الفرد والمجتمع، د. أحمد محمد الجلي، ص: 219.

فذكر أن الإرسال يعم الرسول والنبي، وخص أحدهما بأنه رسول، وهذا هو الرسول المطلق الذي أُمر بتبليغ رسالة الله إلى قوم خالفوا أمر الله ووقعوا في الشرك، كما كان شأن نوح عليه السلام، وقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى الأرض، وقد كان قبله أنبياء كآدم وإدريس عليهما السلام، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: 52] دليل على أن النبي مرسل، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه أحق، كالعالم ولهذا قال النبي ﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء**». وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فإن يوسف كان رسولاً، وكان على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين وكانا على شريعة التوراة[1].

والتعريف المختار أن: الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله[2].

وقد كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما مات نبي قام نبي، كما ثبت في الحديث[3]، وأنبياء بني إسرائيل مبعوثون بشريعة موسى: التوراة، وكانوا مأمورين بإبلاغ قومهم وحي الله إليهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾ [البقرة: 246].

---

(1) كتاب النبوات (ابن تيمية)، ص: 172 - 173.

(2) الرسل والرسالات، عمر الأشقر، ص: 15.

(3) البخاري ومسلم، الرسل والرسالات، ص: 15.

فالنبي كما يظهر من الآية يوحى إليه شيء يوجب على قومه أمراً، وهذا لا يكون إلا مع وجوب التبليغ واعتبر في هذا بحال داود وسليمان وزكريا ويحيى، فهؤلاء جميعاً أنبياء وقد كانوا يقومون بسياسة بني إسرائيل، والحكم بينهم وإبلاغهم الحق والله أعلم بالصواب[1].

(1) الرسل والرسالات، ص: 15.

obeikandl.com